[152] يحيى من المدينة فلما اجتمعا قال الزبيري ليحيى: سعيتم علينا وأردتم نقض دولتنا. فالتفت إليه يحيى وقال: من أنتم ؟ فغلب الرشيد الضحك حتى رفع رأسه إلى السقف لئلا يظهر منه، ثم قال يحيى: يا أمير المؤمنين أترى هذا المشنع على ؟ خرج وا مع أخى محمد بن عبد ا جدك المنصور وهو القائل من أبياته: قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بنى حسن وليس سعايته يا أمير المؤمنين حبا لك ولا مراعاة لدولتك، ولكن وا بغضا لنا جميعا أهل البيت، ولو وجد من ينتصر به علينا جميعا لفعل وقال باطلا وأنا مستحلفه فان حلف إنى قلت ذلك فدمي لامير المؤمنين حلال فقال الرشيد: إحلف له يا عبد ا. فلما أراده يحيى على اليمين تلكأ وامتنع فقال له الفضل: لم تمتنع وقد زعمت آنفا أنه قال ذلك ؟ قال عبد ا: فانى أحلف له. فقال له يحيى قل: (تقلدت الحول والقوة دون حول ا وقوته إلى حولي وقوتى إن لم يكن ما حكيته عنك صحيحا حقا). فحلف له فقال يحيى: ا أكبر حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب " ع " عن رسول ا صلى ا عليه وآله أنه قال: ما حلف أحد بهذه اليمين كاذبا الا عجل ا له العقوبة بعد ثلاث. وا ما كذبت وها أنا يا أمير المؤمنين بين يديك فتقدم بالتوكيل بى، فان مضت ثلاثة أيام ولم يحدث على عبد ا بن معصب حدث فدمي لامير المؤمنين حلال، فقال الرشيد للفضل: حذبيد يحيى فليكن عندك حتى أنظر في أمره. قال الفضل: فو ا ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت الصائح من دار عبد ا بن مصعب فأمرت من يتعرف خبره فعرفت أنه قد أصابه الجذام، وأنه قد تورم واسود. فصرت إليه فما كدت أعرفه لانه صار كالزق العظيم، ثم اسود حتى صار كالفحم، فصرت إلى الرشيد فعرفته خبره فما انقضى كلامي حتى أتى خبر وفاته فبادرت الخروج وأمرت بتعجيل أمره والفراغ منه، وتوليت الصلاة عليه ودفنته فلما دلوه في حفرته لم يستقر فيها حتى انخسفت به وخرجت منها رائحة مفرطة في النتن _____